بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة أبي علي القالي وكتابه الأمالي

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسان عربي مبين، و تحدى به أفصح أهل الأرض و ابلغهم فعجزوا عن أن يأتوا بمثله ففكروا وقدروا، ثم أدبروا و استكبروا فقالوا إن هذا إلا سحر مبين، فكان حسرة عليهم إلى يوم الدين، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وبعد:

فإن كتب الأدب العربي ، على كثرتها تتفاوت من حيث الأهمية، فهي ليست على درجة واحدة، وهكذا الشأن في كل العلوم، نجد كتباً ومؤلفات هي بمثابة الأم و الأصل لكل الكتب الفرعية التي تأتي بعدها، وعليه فإن في كتب الأدب أمهات و أركاناً من بينها كتاب الأمالي لأبي علي القالي الذي نود في هذا البحث الموجز المتواضع التعريف به و بمؤلفه تعريفاً موجزا إيجازا غير مخل إن شاء الله ، وإذا وجد بعض الإخلال فإن ذلك راجع إلى قلة المراجع من جهة ، وإلى أن البحث قد كتب على عجل من جهة أخرى ، فأرجو الله التوفيق في عرضه، و بلوغ الغاية من مقصوده، مقدما الاعتذار مسبقاً إلى أستاذي الكريم و إخواني الطلبة، إن لم ينل البحث إعجابهم، أو جاء على خلاف مرادهم، فكل عمل بشري يعتريه النقص ، و أبى الله ألا عصمة إلا لكتابه الكريم.

المبحث الأول : ترجمة أبي علي القالي

المطلب الأول: نسبه ومولده و نشأته

"إسماعيل بن القاسم بن عيذون_ بالعين المهملة والياء آخر الحروف ساكنة والذال المعجمة والواو الساكنة وبعدها نون_ بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان المعروف بالقالي أبو علي البغدادي"[1]

و القالي نسبة إلى قالي قلا _ بلد من أعمال ديار بكر[2].

1 الصفدي : الوافي بالوفيات 114/9، ط 1، 1420هـ، 2000م، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان،

2 المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 73/3، ط، 1388هـ، 1968، تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر، بيروت،

ولد بمنازكرد من ديار بكر سنة ثمانين ومائتين ودخل بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة وأقام بها إلى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة، ثم انتقل إلى الغرب،....، ولما دخل الغرب قصد صاحب الأندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن فأكرمه، وصنف له ولولده الحكم تصانيف وبث علومه هناك، [3]

المطلب الثاني: شيوخه و تلامذته و مؤلفاته

سمع الحديث من أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي وأبي يعلى الموصلي وغيرهما وأخذ اللغة والعربية عن ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري وابن درستويه[4]، و الزجاج، و الأخفش الصغير و نفطويه و ابن السراج و المطرز و غيرهم وهم الذين تكررت روايته عنهم في أماليه،[5]

وأخذ عنه أبو بكر الزبيدي الأندلسي صاحب مختصر العين، و الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس الذي دعاه لنشر علومه و آدابه.

أما مؤلفاته رحمه الله فهي كثيرة، وقد أملى أكثرها عن ظهر قلب، نذكر منها:

1. كتاب النوادر والأمالي، الذي نود الكلام عنه في هذا البحث،

2. كتاب المقصور والممدود ، رتبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق مستقصى في بابه لا يشذ منه شيء

3. كتاب الإبل 4. وكتاب الخيل 5. كتاب البارع في اللغة نحو خمسة آلاف ورقة لم يصنف مثله في الإحاطة والجمع ولم يتمه 6. كتاب فعلت وأفعلت7. كتاب مقاتل الفرسان 8. كتاب تفسير السبع الطوال[6].

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه

أجمع المؤرخون بذكاء أبي علي النادر، ونبوغه الفائق و عدوه أحفظ أهل زمانه ، قال عنه المقري و ابن خلكان: " كان أبو علي أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين"[7]، قال الزركلي:" أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والادب"[8] . قال الزبيدي : "كان أعلم الناس بنحو البصريين ،

---

3 الصفدي: الوافي بالوفيات 114/9، مصدر سابق

4 ابن كثير: البداية و النهاية 300/11، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي. بيروت.

5 ينظر الأزدي: تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس 84/1 ، تحقيق عزت العطار الحسيني، 1408هـ/ 1988م، مطبعة المدني، القاهرة.

6 الصفدي : الوافي بالوفيات 114/9،مصدر سابق.

7 المقري: نفح الطيب 72/3 ، ابن خلكان: وفيات الأعيان 226/1، ط، 1900م، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت

8 الزركلي: الأعلام 321/1 ، ط 5، 1980م، دار العلم لملايين، بيروت.

وأحفظ اهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر الجاهلي ، وأحفظهم له"[9] .قال عنه الذهبي: "كانت مؤلفاته على غاية الاتقان"[10]

ومدحه يوسف بن هارون الرمادي بقصيدةٍ أولها من الكامل:

روضٌ تعاهده السحابُ كأنّه ... متعاهَد من عهد إسماعيلِ

قِسْهُ إلى الأعراب تعلمْ أنّه ... أولى من الأعراب بالتفضيلِ

حازت قبائلُهم لغاتٍ فُرّقت ... فيهم وحاز لغاتِ كلّ قبيلِ

فالشرق خالٍ بعده وكأنّما ... نزل الخَراب بربعه المأهول

فكأنّه شمس بدَتْ في غربنا ... وتغيّبتْ عن شرقهم بأفول

يا سيّدي هذا ثناي لم أقل ... زوراً ولا عرّضتُ بالتنويل

من كان يأمُل نائلاً فأنا امرؤ ... لم أرْجُ غيرَ القُرب في تأميلي[11]

المطلب الرابع: وفاته

توفي القالي رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم و الرحلة في طلبه بقرطبة في شهر ربيع الآخر، وقيل: جمادى الأولى، سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور، وصلى عليه أبو عبد الله الجبيري. ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة، رحمه الله تعالى،

قال في نفح الطيب[12]:" وحكى ابن الطيلسان عن ابن جابر أنه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر أبي علي البغدادي عند تهدمها وهما

صلوا لحد قبري بالطريق وودعوا   فليس لمن وارى التراب حبيب

ولا تدفنوني بالعراء فربما   بكى أن رأى قبر الغريب غريب

---

9 الزركلي: الأعلام 321/1

10 السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 453/1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان

11 الصفدي: الوافي بالوفيات 114/9.

12 المقري: نفح الطيب 72/3 ، مصدر سابق.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الأمالي

المطلب الأول: منزلة هذا الكتاب من كتب الأدب

إن كتاب الأمالي أو النوادر كما يسميه البعض من أهم أمهات كتب الأدب العربي المعدودة، فهو عند أهل الفن مرجعا في بابه، حتى قال عنه ابن خلدون رحمه الله:"وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"(13).

[13] ابن خلدون: المقدمة(ص 553) ، ط4، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

وقال عنه المقري:"وكتاب النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم وهو مبار لكتاب الكامل لأبي العباس المبرد ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوا وخبرا فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعرا"[14]

وهوعبارة عن ثلاثة أقسام: (الأمالي، وتقع في 600 صفحة من المطبوعة، والذيل 156 صفحة، والنوادر 70 صفحة) [15] وربما سمي الكتاب (نوادر القالي) تسمية له بأحد أقسامه... وهو عبارة عن مجموعة مجالس كان يملي فيها القالي محاضرات في اللغة والأدب في أيام الأخمسة بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة كما ذكر ذلك في مقدمة أماليه حيث يقول:" فأمللت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقرطبه وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة وأودعته فنونا من الأخبار وضروبا من الأشعار وأنواعا من الأمثال وغرائب من اللغات"[16]

المطلب الثاني: طريقة تأليف كتاب الأمالي

لم يلتزم أبو علي القالي في كتابه الأمالي ترتيبا معيناً، لا في التسلسل التاريخي و لا في المواضيع و الأبواب، فهو أشبه ما يكون بالمقالات المتناثرة التي لا يرتبط أولها بآخرها، رغم غزارة مادته العلمية الأدبية من أشعار للعرب و أمثالهم وحكمهم، وما يجده متصفح الكتاب من عناوين و مطالب فهي ليست من صلب الكتاب و ليست من وضع المؤلف نفسه، و إنما وضعها بعض مصححي الكتاب للدلالة على رؤوس المسائل، و للتسهيل على القارئ في اقتناص الفائدة التي يرومها منه.

وقد افتتح أبو علي مؤلفه بالكلام على مادة نسأ من قوله تعالى: (**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسأها....**) [17] على قراءة أبي عمرو بن العلاء، مستدلا على ذلك بكلام العرب، و ثنَّى بالكلام على مادة لحن ومعنى قوله تعالى: (**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**) [18]، ثم انتقل يتكلم عن بعض الألفاظ الغريبة التي وردت في بعض الأحاديث، مورداً في ذلك سنده عند ذكر الحديث أو القصة، و الحق أنه لا يفسر كلمة غريبة إلا أشبعها، و لايورد ضرباً من الشعر إلا انتقاه، ولا فناً من الخبر إلا انتخله، وفي ذلك يقول:" على أني لم أذكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته ولا ضربا من الشعر إلا اخترته ولا فنا من الخبر إلا انتخلته ولا نوعا من المعاني والمثل إلا استجدته ثم لم أخله

---

14 المقري: نفح الطيب 172/3، مصدر سابق.

zaza@alwarraq.com 15

16 القالي: كتاب الأمالي 3/1، ط 1، 1416هـ، 1996م، دار الكتب العلمية، بيروت

17 البقرة/106.

18 سورة محمد/30.

من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر..." [19]

المطلب الثالث: اعتناء العلماء بكتاب الأمالي

لمكانة هذا الكتاب العلمية بما يحويه من فوائد جمة فقد لقي من العلماء عناية كبرى بين شارح له و بين معقب و مستدرك عليه بعض ما رأوا أنه وهم فيه، فصنف أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري كتاب (التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه) ذكر فيه أن كثيراً من الأبيات الشعرية وهم أبو علي فنسبها لغير أصحابها، أو أخطأ في روايتها،[20] وذلك لا يقدح أبداً في كتاب الأمالي و لا يقلل من شأنه، بل حسبه أن يكون أملاه من حفظه، و أن يكون ذلك محط الأدباء و اللغويين.

ثم جاء بعد البكري العلامة عبد العزيز الميمني شارحاً لكتاب الأمالي ومستدركاً على البكري في تعقيباته على أبي علي وسمى كتابه سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، وقد انتصف الميمني في سمطه من البكري لأبي علي القالي، ولمز تنبيهات البكري بأنها بعيدة الصيت قليلة الجدوى، كما قيل في المثل أسمع جعجعة ولا أرى طِحناً. [21]

المطلب الرابع: بعض حكم الأمالي و نفائسه وطرائفه

1." وصية بعض الحكماء لابنه ": قال: وحدّثنا أبو بكر دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار، وبعد قلوب الفجار من الائتلاف،كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آريٍّ واحد؛ كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عددهم، فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها، والحجر فادح حمله، قليل غَناؤه.

2." حكمة من حكم الأحنف بن قيس ": قال: وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدّثنا هشام بن حسان الفردوسي عن الحسن قال: قال الأحنف بن قيس: الكذوب لا حيلة له؛ والحسود لا راحة له؛ والبخيل لا مروءة له؛ والملول لا وفاء له؛ ولا يسود سيء الأخلاق؛ ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلاً أن يكتم ذلك ويتجمل[22].

---

19 القالي: كتاب الأمالي 3/1، ط 1، 1416هـ، 1996م، دار الكتب العلمية، بيروت

20 ينظر: أنس عبد الله سالم: أبو علي القالي وكتابه الأمالي،

21 zaza@alwarraq.com

22 القالي : كتاب الأمالي 231/1، 232.

3. ومن الطرائف: قال وحدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا العباس بن الفرج قال سمع الأصمعي رجلا يدعو ربه ويقول في دعائه يا ذوا الجلال والإكرام فقال له الأصمعي ما اسمك قال ليث فقال الأصمعي:

(يناجي ربه باللحن ليث ** لذاك إذا دعاه لا يجاب) [23]

الخاتمة:

الحمد لله في البدء و الختام، و الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، وبعد:

تلك إطلالة خفيفة سريعة على كتاب الأمالي لأبي علي القالي، عرفنا من خلالها مكانة هذا الكتاب بين كتب الأدب وأنه أحد أركانها الأربعة، بما احتواه من مادة غزيرة، وفوائد جمة، و فرائد غريبة لا تكاد تقف عليها في غير هذا الكتاب، وعرفنا أيضاً مكانة مؤلفه بين الأدباء، وأنه يعد إحدى عجائب الدهر، حيث أملى معظم كتبه على كثرتها و غزارة مادتها من حافظته، منها هذا الكتاب الذي نعرِّف به اليوم و الموسوم بالأمالي، والذي لا زال يحتاج إلى عناية ودراسة من الباحثين المتخصصين، وما ذكرناه هو غيض من فيض، وقطرة من بحر.

---

[23] القالي : كتاب الأمالي ج3